الشيخ والمصعقة يقال شرق بريقه اى غص به واسند في حلقه بحيث لا ينزل ولا يخرج ووراء الخبر نوع
زيغا وزيوغا اى انتشر واذا عدّ غيره يقر شخصا ازاغ خيرا وكان حقه ان يخفيه نقل الامام
محيى السنة فيما اسره عن بعض الكتب ان قوله يا بنى انها ان تك مثقال حبة الاية
اخر كلمة تكلم بها لقمان فلما تكلم بها انشقت مرارته من هيبتها فمات وقع لله دره قوله
فتكن في صخرة او اعلاها او اسفلها اشارة الى دفع ما يقال من ان الصخرة لا بد وان تكون في السموات
او في الارض فما يكون في الصخرة لا بد وان يكون في احدهما لا محالة فما وجه عطفهما عليها بكلمة او
وتقرير الجواب ان المراد بالصخرة ما يكون في وجه الارض وما في السموات ما يكون
في محدبها وما في الارض ما يكون في مقعرها بمعنى الانفصال وقيل هذه الصخرة
ليست في السموات ولا في الارض بل هي تحت سبع ارضين عليها ملك قائم
وقيل عليها الثور وقيل خلق الله تعالى الارض على حوت وهو النون الذي ذكره الله تعالى في
ن والقلم وما يسطرون والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك
والملك على صخرة وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السموات ولا في الارض والعزم هو الكرايم
ثم انه لما نهى ابنه عن الشرك وخوفه بعلم الله تعالى وقدرته امره بما يتفرع على الايمان
وحكم والابتداء بالامر باقام الصلوة وعلم منه ان الصلوة كانت في سائر الملل غير ان هيئتها
اختلفت قوله مصدر المقطوع المفعول فيكون العزم بمعنى المعزوم اي المقطوع الذي قطعه الله
تعالى واوجبه ثم اضيف الى الامور اضافة بمعنى من التبعيضية اي المقطوع من الامور
العزم بمعنى الحازم ... الامر المشروع للمبالغة في وجوبه والاشارة الى انه لكونه متضمنا
للحكم والمصالح الجمة كانه اوجب نفسه وذلك لانتصاب مرحا ثلاثة اوجه الاول انه مصدر
وقع موقع الحال اي لا تمش مرحا والثاني انه منصوب مطلق لفعل المحذوف لا تمش تمرح مرحا
والجملة حال من فاعل تمش والثالث انه مفعول له والمعنى لا يكن غرضك في المشي البطالة
والفرح كما يمشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهم ديني او دنيوي ويحكى كقول عمر رضي الله عنه لا
اريك فارغا شهما او لا في امر دنيا ولا في امر اخرة ويشهد بصحة هذا التوجيه قوله تعالى
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قوله
علة للنهي يعني ان الاية من قبيل اللف والنشر فان عدم محبته تعالى المختال علة لقوله ولا تمش في الارض
مرحا وعدم محبة الفخور علة لقوله ولا تصعر خدك الا ان الله لم يراع في النشر ترتيب اللف رعاية للفواصل
والاختيال مشية المتكبر والفخر ذكر المناقب للتطاول بها على السامع قوله وقول عايشة رضي الله عنها
جوابا عما يقال من قوله تعالى حكاية عن لقمان واقصد في مشيك ... يدل على ترغيبه ...

الموسوس وقد روى عن عائشة رضي الله عنها انها نظرت الى رجل كاد يموت تخافتا فقالت ما لهذا فقيل
انه من القراء فقالت كان عمر رضي الله عنه سيد القراء وكان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع
واذا ضرب اوجع فقد اسندت سرعة المشي الى عمر رضي الله عنه فظاهرهما متنافيان وتقرير الجواب
ان الاسراع المذموم هو ما يكون احد طرفي القصد في المشي وهو الاسراع المفرط
والذي اسند الى عمر رضي الله عنه بل المراد به ما فوق دبيب المتماوت وهو الذي يرى من نفسه انه
ميت كالمتمارض الذي يظهر من نفسه المرض وليس به مرض قوله وانقص
منه اي انقص شيئا منه فان الظاهر ان مفعول اغضض محذوف ومن صوتك
صفة له ومن للتبعيض ويجوز ان يكون من صوتك مفعول اغضض على ان يكون من زائدة
على مذهب الاخفش ويؤيده قوله تعالى يغضون اصواتهم قوله والحمار مثل في الذم
يعني انه اذا اطلق على غيره سماه لا يحسن انما يطلق عليه على طريق الذم البليغ والشتيمة
تشبيها له بما هو مثل في الحمق او صاحبه وهو البلادة والعراء عن خواص الادمية فكان
جاريا مجرى المثل السائر الذي يضرب في مقام الذم والهجو وكذا نهاقه فانه ايضا
غاية في ذم ما اطلق عليه من الصوت قوله ولذلك اي ولكونه ... غاية الذم والنذالة
والحقارة يحترزون عن التصريح باسمه بل يكنون عنه بقولهم طويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة
قوله وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات لصوت
الحمير جملة مستانفة جئ بها لتعليل الامر بغض الصوت كانه قيل لم اغض الصوت
فاجيب بانك اذا رفعت صوتك كنت بمنزلة الحمار في اخس احواله اي كان صوتك بمنزلة
النهاق في نفرة الطباع عنه مع خلوه عن الفائدة ثم ترك المشبه ووجهه واقتصر على
ذكر المشبه به على طريق الاستعارة المصرحة للمبالغة في ذم المشبه وتهجينه وفي حث
المخاطب على غض صوته والاحتراز عن رفعه قوله وتوحيد الصوت
يعني ان الحمير جمع حمار فينبغي ان يعبر عن الصوت المضاف اليها بلفظ الجمع ايضا لان صوت
الجماعة لا يكون واحدا الا انه وحد المضاف اما لانه مصدر في الاصل ...
يفيد ما يفيده لفظ الجمع منه او لانه ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد
من احاد هذا الجنس ويقصد تفضيله على اصوات سائر الاجناس التي لها صوت
حتى يجمع بل المراد تفضيل صوت هذا الجنس على اصوات غيره فيكون المراد من المضاف
الجنس فلا وجه لجمعيته فوجب توحيده فان قيل اذا كان تفضيل الجنس صوت المقيد بالاضافة
الى جنس الحمير كان ينبغي ان يوحد المضاف اليه ايضا قلنا الجمع للحمير بالانه لم يقصد عنه معنى الجمعية